

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

70

شرح الكلمات:

{إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} مِنْهُمْ

{فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ} الْمَذْكُورَةُ

{حَسَنَاتٍ} فِي الْآخِرَةِ

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} أَي لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِذَلِكَ

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ} عن هذه المعاصي وغيرها بأن أفلح عنها في الحال وندم على ما مضى له من فعلها وعزم عزمًا جازمًا أن لا يعود، {وَآمَنَ} بالله إيمانًا صحيحًا يقتضي ترك المعاصي وفعل الطاعات {وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} مما أمر به الشارع إذا قصد به وجه الله. {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} أي: تبديل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تبديل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانًا ومعصيتهم طاعة وتبديل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية. فربكم كريم ورحيم، إن تُبْتُمْ تاب عليكم وقَبِلْكم، فإنْ قَدْ مُتُّم العمل الصالح واشتد ندمكم على ما فات منكم من معصية يُبَدِّلُ سيئاتكم حسنات

وفوله تعالى **إِلَّا مَنْ تَابَ** : في الدنيا، وأخلص التوبة وهو مؤمن، وقد عمل الصالحات، ورجع إلى ربه مُسْتَغْفِرًا مُنِيبًا، فإنَّ الله تعالى يتوب عليه، ويُحْسِنُ عاقِبَتَهُ، (وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل) ، وهؤلاء هم المؤمنون، كانوا قبل إيمانهم يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، فَحَوَّطَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَسَنَاتِ، وَأَبْدَهُمُ مَكَانَ السَّيِّئَاتِ الْحَسَنَاتِ، وَاللَّهُ غَفُورٌ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

مفتاح التوبة:

1- الإخلاص لله _تبارك وتعالى

2- امتلاء القلب من محبة الله _تبارك وتعالى.

3- المجاهدة لنفسك:

4- قصر الأمل وتذكر الآخرة

5- العلم

6- الاشتغال بما ينفع وتجنب الوحدة والفراغ

7- البعد عن المثيرات، وما يذكر بالمعصية

8- مصاحبة الأخيار

9- مجانبة الأشرار

10- النظر في العواقب.

النائب لا يكون تائبًا حقًا إلا إذا توفرت في توبته خمسة شروط:

الشرط الأول: الإخلاص وهو أن يقصد بتوبته وجه الله عز وجل.

الثاني: الإقلاع عن الذنب.

الثالث: الندم على فعله.

الرابع: العزم على عدم الرجوع إليه.

الخامس: أن تكون التوبة قبل أن يصل العبد إلى حال الغرغرة عند الموت.

ثمرات التوبة وفضلها:

1- التوبة طريق للفلاح

2- الملائكة تدعو للتائبين

3- سعة الرزق ورغد العيش

4- تكفير السيئات وغفران الخطيئات

5- نور البصيرة وانشرح الصدر

6- صقل القلب وطهارته ووضاءته.

7- محبة الله عز وجل.

8- فرح الخالق بالنائب.

9- التوبة سبيل الظفر برحمة الله الواسعة.

10- إغاطة الشيطان.

11- ن التوبة تؤدي إلى إسقاط العقاب والفوز بأعلى الكرامات مع

الملائكة المقربين والمرسلين والعباد الصالحين.

ثمرات العمل الصالح:

1- أن العمل الصالح سبب لتفريج الكربات

2- أن الإنسان كما يدخر النقود لأيامه القادמות فإنه

كذلك يدخر العمل الصالح لكرباته الآتيات فمن تعرف

على الله في الرخاء تعرف عليه في الشدة.

3- أن مجال العمل الصالح واسع بشكل كبير لا يقتصر

على صلاة وصدقة وصيام. إنما يشمل كل نواحي الحياة..

4- أن الله سبحانه وتعالى اشترطه للحياة الطيبة والهنية

والسعيدة ولم يشترط لها أي شرط آخر سوى الإيمان.

5- أن الله جعله جسراً للتمكين في الأرض وجعله سبباً

للحصول على الأمن في الدنيا قبل الآخرة.

6- البرّ عمل صالح والعفة عمل صالح وأداء الأمانات

عمل صالح وترك المحرمات عمل صالح وغض البصر عمل

صالح وستر المسلمين عمل صالح وهذا من رحمة الله بهذه

الأمة.

7- الكمال أن يمر المسلم من أمام كل عمل صالح فيوقع بقربه

ليأتي يوم القيامة شاهداً له معترفاً بأن فلانا قد مر من هنا.

8- إن كنت راغباً في الحياة السعيدة متشوقاً لها فقدم العمل

الصالح على راحة الرضا تأتيك الحياة الطيبة على طبق السعادة.

9- العمل الصالح سبب لحسن الخاتمة.

10- العمل الصالح يأمن مستقبل أبنائك ويجعلهم يعيشون في

أمان.

الفوائد :

- 1- التوبة حق وواجب على كل مسلم لان كل بن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.
- 2- المولى عز وجل يحب عباده التوابين حتى انه من صلحت نيته في التوبة مع إيمانه يبدل الله سيئاته الى حسنات
- 3- التوبة تجب ما قبلها. والندب إلى التوبة وأنها مقبولة مالم يغرغر.
- 4- أن التائب قد بدل كل سيئة حسنة بندمه عليها، إذ هو توبة تلك السيئة، والندم توبة، والتوبة من كل ذنب حسنة، فصار كل ذنب عمله زائلاً بالتوبة التي حلت محله، وهي حسنة، فصار له مكان كل سيئة حسنة بهذا الاعتبار، فتأمل أنه من ألطف الوجوه
- 5- أن ذنب العارف بالله وبأمره قد يترتب عليه حسنات أكبر منه وأكثر وأعظم نفعاً وأحب إلى الله من عصمته من ذلك الذنب، من ذل وانكسار وخشية وإنابة وندم وتدارك بمراغمة العدو بحسنة أو حسنات أعظم منه، حتى يقول الشيطان : يا ليتني لم أوقعه فيما أوقعته فيه! ويندم الشيطان على إيقاعه في الذنب كندامة فاعله على ارتكابه ! لكن شتان ما بين الندمين، والله تعالى يحب من عبده مراغمة عدوه وغيطه، فيحصل من العبد مراغمة العدو بالتوبة والتدارك وحصول محبوب الله تعالى من التوبة وما يتبعها من زيادة الأعمال هنا : ما يوجب جعل مكان السيئة حسنة بل حسنات .
- 6- قوله تعالى في الآية : (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان : اية70]، ولم يقل مكان كل واحدة واحدة فهذا يجوز أن يبدل السيئة الواحدة بعدة حسنات بحسب حال المبدل .
- فتبارك الله رب العالمين، وأجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، الرب، اللطيف، المتودد إلى عباده بأنواع الإحسان وإيصاله إليهم من كل طريق بكل نوع، لا إله إلا هو . الرحيم .

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

صَالِحًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (322)



فوائد من تفسير سورة الفرقان الآية 70

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها : عزمي إبراهيم عزيز

- 7- أن صفاتهم القبيحة، وأعمالهم السيئة بُدِّلوا عوضها صفات جميلة، وأعمالاً صالحة، كما يبدل المريض بالمرض صحة، والمبتلى ببلائه عافية.
- 8- التائب قد بدل كل سيئة بندمه عليها حسنة؛ إذ هو توبة تلك السيئة، والندم توبة، والتوبة من كل ذنب حسنة؛ فصار كل ذنب عمله زائلاً بالتوبة التي حلت محله وهي حسنة؛ فصار له مكان كل سيئة حسنة بهذا الاعتبار؛ فتأمل؛ فإنه من ألطف الوجوه.
- 9- لا ريب أن كثرة المعاصي تضعف القلب، وتحول دون التوبة الصالحة الخالصة النصوح؛ لأن الذي يقع في الذنوب الكثيرة الكبيرة يقوى تعلقه بها، ويصعب عليه الخلاص منها؛ فإذا أراد التوبة والإقلاع عنها - كان محتاجاً إلى قوة إخلاص، وصدق عزيمة، وشدة قهر للنفس ومنازعة لها.
- 10- التوبة خُلِقَ نبيّاً - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - كما أخبر بذلك أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)) [7].

11- ثمرات الإيمان:

- 1- الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر
- 2- تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين؛ أي يخرجهم من ظلمات الكفر وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.
- 3- الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدّها لمن آمن وصدق به،
- 4- دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين
- 5- الحياة الطيبة في الدارين.
- 6- صمة المؤمن من الوقوع في الكبائر.
- 7- الإيمان سبب للثبات..
- 8- حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم؛

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .